

## المغلاة بالصور

لقد يعجب الشرقي اذا قيل له ان الصورة الواحدة التي لا تزيد مساحتها على متر مربع تباع احياناً بالف جنيه او اكثر الى عشرين او ثلاثين الف جنيه . ويزيد عجيبة اذا علم ان تلك الصورة عينها كانت تباع ببضعة جنيهات وان صوراً مثلها لمصورين غير مشهورين قد لا تباع بعشرات الجنيهات . والسبب الاكبر للمغلاة بالصور تنافس الاغنياء في احراز مالا يجرزه غيرهم واهتمام باعة الصورة بترويجهم في ذلك . ومن اشهر هؤلاء الباعة بيت كرستي في مدينة لندن وهو دلال نشأ في اواسط القرن الثامن عشر وكان في اول امره يبيع التحف والتركات على انواعها من الصور والاسلحة القديمة الى الخيل والمركبات والغازير والبراميل ثم اقتصر على بيع الصور والتحف وجعل يعرض ما يريد يبعه في غرفة فسيحة وبدعو العظام والاغنياء لمشاهدته ولا يدع احداً من السوقه يمتزج بهم فزادت المنافسة بينهم رويداً رويداً حتى بلغت ما بلغت الان وصار محل كرستي مجمعاً للاشراف وارياب الثروة

وكانت اثنان الصور حينئذ طنيفة جداً . في اول مزاد أقيم سنة ١٧٦٧ بيعت صورة من تصوير هلبين باربعة جنيهات وثمانية عشر شلناً وصورة من صور تسيان بجنبيين وشلتين وصورة من صور غويدو بجنبيه وشلن . وبلغ ثمن كل ما بيع في يومين مئتين واربعة واربعين جنهياً وثمانية عشر شلناً وهو لبيع الان لبلغ عشرات الالوف من الجنيهات . ثم زادت رغبة الاغنياء في اقتناء الصور وزادت مغالاتهم بها حتى ان صورة من صور رينلدر اخذ ثمنها مئة جنيه بيعت في المزاد سنة ١٨٢٨ فبلغ ثمنها الفاً ومئتي جنيه

ولما حدثت الثورة الفرنسية جعل كثيرون من امراء فرنسا وعظماؤها واغنيائها يبيعون ما عندهم من التحف فانقل كثير منها الى انكلترا ووصل الى محل كرستي فبيعت صورتان منها بسبعة الآف جنيه وها من تصوير كلود . وشاع ذلك في اوربا فقال المصورون واصحاب الصور ان سوقها في مدينة لندن فقصدوها بصورهم من كل بلدان اوربا وجعلت الدول ترسل معتمديها الى محل كرستي هذا لتراجع صور اهاليها باي ثمن كان كما حدث في صورة " الحبل بلا دنس " التي بيعت سنة ١٨٥٢ وكانت للمرشال صلت فان حكومة فرنسا اشتوتها بنحو ثلاثة وعشرين الف جنيه

قال احد الكتّاب وقد دخل محل كرستي منذ عهد قريب ورأى الصور تباع فيه انه رأى هناك جماعة من اكبر رجال الانكليز مثل دوق دفتشير ومركز لندون ونحوها من عظام

الامة وكثيرين من كبار المصورين ومبتاعي الصور لشاحف اوربا واميركا. فأتى أولاً بصورة لادي سليتباركر من تصوير غاينسبرو ووقف الدلال ومطربة العاج في يده ونادى الجمع قائلاً كم تدفون فقال واحد الف جنيه وقال آخر ألفاً وخمس مئة وآخر الفين وآخر الفين وخمس مئة وآخر ثلاثة آلاف وآخر ثلاثة آلاف وخمس مئة ووقفوا عند هذا الحد. فجعل الدلال ينادي ويقول ثلاثة آلاف وخمس مئة جنيه ثلاثة آلاف وخمس مئة جنيه. فعاد الناس الى المزادة وزادوا مئة بعد اخرى حتى أبلغوها ثلاثة آلاف وثمانى مئة جنيه ووقفوا عند هذا الحد فرسا المزداد على احد م. وهم يقولون ان الصورة ليست من احسن صور المصور غاينسبرو والألفاق هذا الثمن كثيراً لان احدى صور روي صورة دوفة دفنشير يمت سنة ١٨٧٦ بمشرة آلاف ومئة جنيه وصورة اخرى وهي صورة لادي ملغراف يمت سنة ١٨٩٥ بمشرة آلاف جنيه وهي نفسها يمت بالف وسبعين جنياً قبل ذلك بيضع عشرة سنة

وتباع الصور والتحف غالباً من مجاميع اصحابها اذا ماتوا ولم يستطع ورثتهم الاحتفاظ بها او اذا افتقروا او اصابهم نائية اخرى من نوائب الدهر. ولا يندر ان تباع التحف التي جمعها الملوك والامراء والعظماء لان الدهر في الناس قلب "ان دان يوماً لشخص في غد يتقلب". وفي اوربا اناس عملهم التفتيش عن الصور القديمة في الاماكن المهجورة وابتاعها بارخص الاثمان والتعاب بها الى حيث تباع باثمان فاحشة. وكثيراً ما تكون مزورة صنعت في ايطاليا او المانيا وعزيت الى مصور قديم مشهور. ويقف صاحبها واصدقائه يتزايدون في ثمنها الى ان يتقدم غرماً جاهل من اصحاب الملايين ويتزايد معهم فيرسو المزداد عليه

ويغالي اولئك الاغنياء بكل التحف النادرة كما يغالون بالصور ففي الربيع الماضي يمت حقة صغيرة من حلق السعوط بسة آلاف واربع مئة جنيه وقد كانت للملك لويس الخامس عشر. ويمت ثلاثة آنية من خزف سحر بمشرة آلاف جنيه وكأس من الزجاج المنقوش بالفين وستمئة جنيه

وقد يتزايد المشترون ويفرطون مغايظة ثم يندمون ولات ساعة مندم. من ذلك ان بعضهم ابلغ صورة "دانيال في جب الأسود" التي صورها روبنس الى اربعة آلاف وتسع مئة جنيه فرسا مزادها عليه بهذا الثمن ثم باعها لصاحبها بالنبي جنيه وقد يمت هذه الصورة عينها قبل ذلك بمئتي جنيه. وكثيراً ما تباع الصورة بثمن فاحش بناء على انها صورة حقيقية للصور المنسوبة اليه ثم توجد مزورة لا تماوي شيئاً. وقد تباع ثمن بخس لانها تكون مغطاة بالاوصاخ ثم يظهر انها من الثمن الصور لكن ذلك صار نادراً الا ان لمهارة منتقدي الصور. وقد

باع محل كرسى هذا صوراً سنة ١٨٨٢ بلغ ثمنها أكثر من ستمئة ألف جنيه . فاعجب بنى امة تشتري من دلال واحد ما ثمنه ستمئة ألف جنيه مما ليس من الحاجيات في شيء .  
وغني عن البيان ان صوراً يغالي الناس بها الى هذا الحد ويتاعونها بالوقف الجنيهات ثمنه اليها انظار اللصوص فيحاولون اخلاصها بكل واسطة . وقد نجحوا في اخلاص كثير من الصور الشهورة من ذلك صورة كرتس دنتشير المشار اليها آنفاً . فان بعض اللصوص تزعموها من الاطار الذي حولها ولقوها وهربوا بها ثم وجدت وبيعت فاشتراها بربحت مورغان المثري الاميركي

ومن ذلك أيضاً صورة مار انطونيوس وهي للصور مورلو واكبر صورهم ومن اجملها وكانت في كنيسة اشبيلية الكبرى وقد عرض دوق ملبرو ان يشتريها بستة وثلاثين ألف جنيه فلم تبع له . سنة ١٨٢٤ شاع ان بعض اللصوص عازمون على سرقتها فضوصف الحرس الذي يحرسها وضيف اليه كلبان كبيران . وفي الخامس من شهر نوفمبر وجد خرق كبير فيها فان اللص قطع منها صورة مار انطونيوس وهي تصلح ان تكون صورة على حديتها . وبذلت الحكومة الاسبانية جهدها في التفتيش عن السارق والصورة المسروقة ونشرت صورتها بالفوتوغراف في الآفاق فلم تقف لها على اثر . وفي السنة التالية عرضت الصورة المسروقة للبيع في نيويورك باميركا والذي عرضت عليه عرفت انها الصورة المسروقة واخبر فنصل اسبانيا بذلك واشتراها بمئتي جنيه وكان الذي باعها رجلاً اسبانياً قبض عليه وظهر انه هو السارق وردت الصورة الى مكانها

ومنها صورة الجديلية متكئة نقرأ وهي اجمل صور المصور كورجيو صرقت من متحف دوسدن سنة ١٧٤٧ هي وصورتان اخريان غيرها . والظاهر ان السارق لم يكن راغباً فيها بل في الحجارة الكريمة المرصبة بها فانها وجدت بمدن في تيان واطارها منزوع منها . ومثل ذلك ما اصاب صورة من صور رفائيل فانها وجدت عند فلاح في ايطاليا سنة ١٨٢٦ وقد وضعها في شباك مكسور ليدسها وراها عابر طريق فاستغرب وضعها في شباك مكسور وطلب ان ينظر فيها وكان خبيراً بالصور فعرف للحال انها صورة رفائيل التي صورها ليث روثر

ومنذ خمس سنوات كان في متحف الصور الانكليزية المعروف بالرواق الوطني صورة سيده واولادها الثلاثة من تصوير السريشوع رينلدز اهدتها اليه لادي هملتون سنة ١٨٩٢ ثم اتضح ان لادي هملتون كان يحق لها ان تمتلك هذه الصورة ما دامت حية ولكن لا يحق

لها ان تيعمها ولا ان تهبها فاستردها اصحابها سنة ١٨٩٩ وباعوها للمترية باثنين وعشرين الف جنيه

ولا تفسر مغالاة الناس بالصور والتخف الى هذا الحد الا برغبة الاغنياء في الامتياز على غيرهم فيرون ذلك في احراز الاشياء النادرة او المتقطعة النظر ولتقع بينهم المنافسة فيوصلون الصورة الى مئة الف جنيه وحقه السعوط الى ستة الالف جنيه كما تقدم

## العمر والتدابير الصحية

لم يتبق شبهة في ان التدابير الصحية تطيل العمر الا ان اظهر ذلك بالارقام ليس سهلاً في هذا القطر كما هو سهل في غيره لان احصاء السكان والمواليد والوفيات حديث قبيح اما البلدان الاوربية ولاسيما المدن الانكليزية فالاحصاء قديم فيها ودقيق وقد ظهر من احصاء الوفيات في مدينة لندن منذ ستين سنة الى الآن ان العمر أخذ في الازدياد فكان متوسط الوفيات السنوي نحو ٢٥ في الالف فصار الآن نحو ١٥ في الالف اي كان متوسط عمر الانسان ٤٠ سنة فصار الآن نحو ٦٦ سنة وهاك جدول متوسط الوفيات السنوي منذ سنة ١٨٤١ الى آخر العام الماضي

المتوسط السنوي بين سنة	المتوسط
١٨٤١ و ١٨٥٠	٢٤٫٨
١٨٥١ و ١٨٦٠	٢٣٫٢
١٨٦١ و ١٨٧٠	٢٤٫٤
١٨٧١ و ١٨٨٠	٢٢٫٥
١٨٨١ و ١٨٩٠	٢٠٫٥
١٨٩١ و ١٩٠٠	١٩٫٢
١٩٠١	١٧٫١
١٩٠٢	١٧٫٢
١٨٠٣	١٥٫٢

ويظهر من ذلك ان متوسط عمر الانسان كان نحو ٤٠ سنة بين سنة ١٨٤١ و ١٨٥٠